تقديم

يستند التطور السليم في التربية ونظم التعليم على أسس من البحث الرصين. فالبحوث التربوية هي أساس المعرفة التربوية في شتى جوانبها، وتعين نتائجها المسئولين في اتخاذ القرارات التربوية المتعلقة بتطوير أو تعديل أو تغيير أي جانب من جوانب العملية التربوية، ولذلك فإن دراسة أسس البحث التربوي والنفسي على جانب كبير من الأهمية لطالب التربية وعلم النفس.

وأهداف هذه الطبعة استمرار لأهداف الطبعات الخمس السابقة، فقد وضع هذا الكتاب بغرض معاونة الباحثين وطلبة الدراسات العليا على اكتساب خبرات في قراءة البحوث وفهمها والقيام بها، وذلك بتقديم معلومات شاملة ودقيقة على قدر الإمكان في أسس، ومفاهيم، ومناهج البحث المستخدمة حاليا في البحوث التربوية والنفسية. ولذلك صمم الكتاب ليأخذ القارئ عبر جميع مراحل البحث: بدءا من العثور على مشكلة صالحة للبحث، إلى اختيار المنهج الذي يستخدمه الباحث، من خلال تصميم معين، ثم جمع البيانات باستخدام الأدوات المناسبة لها، وتحليل النتائج باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي. أي أن الكتاب يقدم للقارئ مرشدا في مناهج البحث المستخدمة في التربية وعلم النفس، مع التركيز على المناهج الكمية.

ورغم الاهتمام الواضح من المؤلف بالطريقة الكمية في البحث إلا أن ذلك لا يعني أن الكتاب مليء بالمعادلات الرياضية، فالغرض الأساسي من الكتاب هو شرح وتفسير كيفية عمل البحث، وليس كيفية حل المعادلات الإحصائية يدويا أو باستخدام آلة حاسبة. فالمؤلف يسلم بأن الباحث سوف يستخدم الحاسبات الإلكترونية والبرنامج الإحصائي المناسب لعمل التحليلات الإحصائية الضرورية. ولذلك حاول المؤلف ما أمكن تجنب ذكر المعادلات الرياضية اكتفاء بشرح المفاهيم الإحصائية، والعمليات اللازمة لها. وما ذكر من معادلات رياضية أو من حلول لبعض الأمثلة الإحصائية في متن الكتاب الغرض منه تعزيز استيعاب المفاهيم الإحصائية التي يتناولها الكتاب.

وقد سعى المؤلف إلى أن يحقق هذا الكتاب في مناهج البحث عددا من الوظائف. فبدأ أولا بتقديم بعض المفاهيم والأساليب الأساسية، ثم تبعها بمفاهيم

وأساليب أكثر تعقيدا. وأخيرا حاول الكتاب أن يكون مرجعا للباحث في مختلف مراحل البحث، فالباحث المحنك يعلم أن هناك منهجا معينا، أو أن هناك قاعدة ما يجب الالتزام بها، أو تحذيرا يجب تجنبه، ولكنه يحتاج إلى المصدر الذي يُذَكِّره بذلك. كما أن طالب الدراسات العليا يريد من يأخذ بيده عند تصميم خطة البحث وتنفيذها، ولذلك حاول المؤلف أن يكون هذا الكتاب كذلك معينا لطلبة الدراسات العليا في تكوين حس سليم نحو البحث يفيدهم في إجراء البحث في سنوات حياتهم المقبلة.

وتمتاز الطبعة السادسة بأنها أكثر تنظيما من الطبعات الخمس السابقة، كما أضيفت بعض الأجزاء التي شعر المؤلف بأنها كانت ناقصة من الطبعة الخامسة. وبذلك أصبح الكتاب أكثر اتساقا، وأوفر من حيث المعلومات التي أوردها عن عملية البحث العلمي في التربية وعلم النفس.

ويحتوي هذا الكتاب على تسعة أقسام حاول المؤلف فيها أن يقدم عملية البحث خطوة خطوة بادئا بالتعرف على المشكلة والإحساس بها، إلى إجراء البحث وكتابة التقرير النهائي عنه، وذلك في تتابع منطقي لخطوات البحث العلمي.

ويحتوي القسم الأول على فصلين يتناولان الأسس العامة للبحث العلمي، ويتناول الفصل الأول تعريف البحث وطبيعة المعرفة المعتمدة على البحوث، والاستقصاء العلمي وخصائصه، مع الاهتمام بخطوات البحث العلمي، ثم ينتقل إلى التربية كميدان للبحث حيث يبين حدود البحث التربوي، وأهمية البحث التربوي للمجتمع العلمي والمجتمع عامة. أما الفصل الثاني فيتناول المفاهيم والمتغيرات باعتبارها أساسا هاما من أسس البحث في العلوم السلوكية والاجتماعية.

ويقع القسم الثاني في ثلاثة فصول، حيث يتحدث الفصل الثالث عن مشكلات البحث وكيفية صياغتها، وخطة البحث وبنائها، أما الفصل الرابع فيتناول مراجعة البحوث السابقة كأساس لتعميق المشكلة وصياغة الفروض، فيبين مصادر البحوث السابقة وخطوات مراجعة هذه المصادر، مع وصف لكيفية استخدام الحاسب الآلي والإنترنت في البحث عن المصادر. ويعالج الفصل الخامس فروض وأسئلة البحث، فيبين الفرق بينهما، ثم يبين كيفية صياغة الأسئلة والفروض. وينتقل بعد ذلك إلى معايير صياغة الفروض، وأنواع الفروض، وأخيرا كيفية اختبار الفروض، مع الاهتمام بتحذير القارئ من مخاطر اختبار الفروض.

وتتناول الأقسام من الثالث إلى الخامس مناهج البحث بجوانبها الثلاثة.

حيث نجد القسم الثالث وبه فصل واحد هو الفصل السادس عن المعاينة وكيفية اختيار عينة البحث. أما القسمان الرابع والخامس فيتناولان تصميمات البحوث، إذ يتناول القسم الرابع التصميمات الكمية، حيث يبدأ الفصلان السابع والثامن بدراسة التصميمات التجريبية، ويلي ذلك الفصل التاسع الذي يتناول البحوث السببية المقارنة، والفصل العاشر الذي يناقش البحوث الارتباطية، أما الفصل الحادي عشر فعن البحوث المسحية، ويتناول القسم الخامس وبه أربعة فصول التصميمات غير الكمية أي الكيفية والتحليلية، فيتناول الفصل الثاني عشر البحوث الكيفية، أما الفصل الثالث عشر فيتناول دراسة الحالة في البحوث الكيفية، يتبع ذلك الفصل الرابع عشر وهو عن البحوث التاريخية. وينتهي القسم الخامس بفصل أخير هو الفصل الخامس عشر عن الجمع بين التصميمات الكمية والتصميمات غير الكمية في بحث واحد. وهذا الفصل أضيف للطبعة السادسة.

ننتقل بعد ذلك إلى القسم السادس الذي خصص لبعض التطبيقات المنهجية في مجال التربية وعلم النفس، ويقصد بالتطبيقات المنهجية تلك البحوث التي لا تتبع تصميما معينا من تصميمات البحوث بل يمكن أن تستخدم أي تصميم من التصميمات التي نوقشت في القسمين الرابع والخامس. ويوجد بهذا القسم فصلان: الفصل السادس عشر ويتناول بحوث التقويم، أما الفصل السابع عشر فيتناول البحوث العملية، وهذا النوع من البحثو آخذ في الانتشار وبدأ يأخذ مكانه بين أنواع البحوث الأخرى، وبدأت المجلات العلمية تهتم بالبحوث العملية، بل ونجد مجلات علمية قد خصصت لنشر نتائجها.

يلي ذلك القسم السابع الذي خصص لأدوات جمع البيانات. ويوجد بهذا القسم أربعة فصول، حيث يتناول الفصل الثامن عشر الاختبارات والمقاييس، يلي ذلك الفصل التاسع عشر ويتناول الاستبيان والمقابلة، أما الفصل العشرون فيتناول الملاحظة وتحليل الحمتوى. وننتقل بعد ذلك إلى الفصل الحادي والعشرين الذي خصص للصفات الواجب توافرها في أدوات جمع البيانات ونعني بذلك الصدق والثبات.

أما القسم الثامن فيعالج أساليب تحليل البيانات، ويبدأ هذا القسم بمناقشة المعالجة الأولية للبيانات حيث يتناول الفصل الثاني والعشرون مدخلا لدراسة البيانات قبل تحليلها، فيعالج الوسائل التي يجب أن نستخدمها لمراجعة البيانات بعد جمعها، ثم تنقيتها مما قد يكون عالقا بها من شوائب. ويأتي بعد ذلك الفصل الثالث والعشرون الذي يعالج الأساليب الوصفية في تحليل البيانات، أما الفصل الرابع

والعشرون فيتناول التحليل الاستدلالي للبيانات.

ويشتمل القسم الأخير (القسم التاسع) على فصلين هما الخامس والعشرين والسادس والعشرين إذ خصص الفصل الخامس والعشرون لأسس كتابة التقرير النهائي للبحث ، ويحاول هذا الفصل تجميع عناصر البحث وعرضها للقارئ في تكامل يكسبها قوة ورصانة، ويبرز أهم جوانب البحث. أما الفصل السادس والعشرون والأخير فيتناول موضوعا هاما بالنسبة لطلبة الدراسات العليا حيث يناقش رسائل الماجستير والدكتوراه وكيفية الإعداد لهما.

والمؤلف إذ يقدم هذا الكتاب عن مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ليتمنى أن يكون قد وفق في توفير مرشد للباحثين وطلبة الدراسات العليا يساعدهم في اختيار البحوث وإجرائها وتحليل بياناتها.

ولا يسع المؤلف إلا أن يقدم وافر الشكر إلى كل من ساهم في تحسين الطبعات السابقة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور كمال مرسي أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة الكويت، إذ قدم للمؤلف كثيرا من المقترحات كانت أساسا لكثير من التعديلات التي أدخلت على الكتاب، كما أوجه عظيم شكري إلى الأستاذ الدكتور فتحي الديب الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث التربوية بجامعة القاهرة على قراءته لبعض فصول الكتاب، واقتراحه بعض التعديلات. كما أشكر طلبة الدبلوم الخاصة وطلبة الدراسات العليا بمعهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة الذين كان لأسئلتهم واستفساراتهم أثناء المحاضرات وخارجها الفضل في تعديل بعض جوانب الكتاب مما جعلها أكثر وضوحا.

والله ولي التوفيق.

القاهرة في يونية ٢٠٠٧ رجاء محمود أبوعلام